سنة أولى ماستر

تخصص إتصال وعلاقات عامة

مقياس ملتقى المنهجية

المحاضرة رقم 12: التأسيس النظري والدراسات السابقة

الأهداف التدريسية للمحاضرة:

في نهاية المحاضرة المندرجة تحت عنوان "التأسيس النظري والدراسات السابقة"، يكون الطالب قادرا على:

- أن يحدد الطالب مفهومي التأسيس النظري والدراسات السابقة ويميز بينهما.
- أن يذكر مكونات الإطار النظري.
- أن يسرد أهداف الدراسات السابقة في البحث العلمي.
- أن يلخص دراسة سابقة بطريقة علمية صحيحة.
- أن يطبق خطوات عرض الدراسات السابقة على موضوع بحثي.
- أن يتمكن الطالب من فهم وبناء الإطار النظري، وتحليل الدراسات السابقة، ثم توظيفهما في إنتاج بحث علمي متكامل.

أولا– التأسيس النظري:

هو الخلفية الفكرية التي يعتمد عليها الباحث لفهم موضوعه، وهو العمود الفقري للبحث العلمي، لأنه يحدد الإطار الفكري الذي يوجّه الباحث في جميع مراحل دراسته، بعبارة أخرى هو إعادة تركيب المعرفة السابقة بشكل يخدم إشكالية البحث

وتبدأ عملية بناء التأسيس النظري في البحث العلمي بمرحلة المسح الأدبي للدراسات المتصلة بالمشكلة البحثية، حيث يقوم الباحث بجمع مختلف المصادر العلمية المرتبطة بموضوع الدراسة، مثل الكتب والمقالات المحكمة والأطروحات الجامعية. ويُشترط في هذه المرحلة الاعتماد على مراجع حديثة وموثوقة، مع الحرص على تنويعها لضمان الإحاطة الشاملة بالموضوع من زوايا متعددة.

ليتم بعدها بتصنيفها من خلال تنظيم وترتيب المادة العلمية المجمّعة وفق محاور أو موضوعات رئيسية بشكل يمكن الباحث من تجميع الآراء المتشابهة ومقارنتها داخل إطار منسجم.

فالإطار أو التأسيس النظري هو ذلك الجزء الذي يستعرض فيه الباحث خلفية معرفية شاملة حول موضوع دراسته، من خلال تقديم المفاهيم والنظريات والنماذج المعرفية والتفسيرية التي سيبني عليها تحليله للموضوع سواء كانت من نفس مجال التخصص البحثي أم لا، بمعنى أخر يمثل الإطار النظري تحديدا للحدود النظرية والمعرفية التي يُمكن للبحث أن يعمل ضمنها، فمن خلال الإطار النظري يستطيع الباحث تشكيل الهيكل الفقري للدراسة، وذلك من خلال المعلومات التي يقوم بجمعها.

ثانيا– الدراسات السابقة:

1– تعريف الدراسات السابقة:

في اللغة العربية جاءت تحت مسميات مراجعة الأدبيات، مراجعة البحث العلمي، مراجعة التراث الإنساني، مراجعة الدراسات السابقة، وهي كل البحوث والدراسات العلمية التي تتشابك مع الباحث الراهن أو تقترب منه في جانب ما، وتكون قد أجريت من طرف باحثين أخرين، وتعرف أحيانا بالدراسات المشابهة ولا يوجد إختلاف بين التسميتين وإن كان البعض يزعم خطأ الإختلاف بينهما، فعندما نقول الدراسات السابقة فإننا نقصد تلك الدراسات والبحوث التي أجريت في وقت سابق للوقت الحالي الذي نجري فيه البحث أو الدراسة الراهنة، وليس معنى ذلك أن نتطرق لكل البحوث السابقة وإنما نهتم

بتلك المشابهة لهذه التي نحن بصدد القيام بها، وعندما نقول المتشابهة فإننا نعني كل البحوث والدراسات التي تناولت نفس الموضوع من قريب أو من بعيد.

2- نقد الدراسات السابقة:

إن عملية نقد الدراسات السابقة أو مراجعة الأدبيات هي إحدى المتطلبات الأساسية التي يجب على الباحث وعلى طالب الدراسات العليا أن يتقنها، وفيما يلي نعرض بعض المهارات والأفكار التي تساعد على التحليل والتعليق الجيد على الدراسات السابقة، حيث يجب التركيز على 5 نقاط:

– **نقد المحتوى:** كأن تكون عناصر الدراسة لم تشتمل على بعض الأطر النظرية أو المواضيع المهمة التي يجب أن تتناول هكذا مواضيع.

– **نقد المنهجية:** ربما كان استخدام المنهجية غير مناسب لبعض تلك الاسئلة أو المشاكل أو الدراسات، أو ربما كان رائعا فالدراسة قدمت نتائج قوية ومقبولة علميا، فالنقد ليس شرط أن يكون سلبيا.

– **نقد مجتمع البحث أو عينة الدراسة:** ربما عينة الدراسة غير مناسبة أو عددها قليل غير ممثل لمجتمع البحث، مثلا دراسة تناقش تدريب المعلمين لكن الباحث ركز على جمع الدراسات من المدربين، ولم يدرج المدرسين أو كانت العينة غير ممثلة أو كافية إحصائيا.

– **نقد المصداقية:** هل حققت الدراسة شروط الصدق والثبات المتفق عليها في هكذا دراسات؟

– **نقد النتائج:** ربما تكون النتائج لا يتفق معها الباحث لأسباب ومبررات خطأ منهجي، أو خطأ موضوعي، أو خطأ في تحليل البيانات وعرضها، لذا فيحسن مقارنة النتائج مع نتائج الأخرين وبيان موضوعية كل منها، ولا بد على الباحث أن يسأل نفسه: ما الهدف من إدراج هذه الدراسة ؟، وما هي علاقتها بالدراسة التي يقوم بها ؟، وكيف تدعم أو تعارض ما سيصل إليه، وربط كل ذلك بسؤال البحث الرئيسي فإن لم يكن هناك إرتباط واضح فالأفضل إعادة النظر في إدراج هذه الدراسة.

3- طريقة عرض الدراسات السابقة:

تختلف الثقافة البحثية في عرض الدراسات السابقة وفي غالب الأحيان تكون طريقة عرض لإسم الدراسة، ثم ملخص قصير لها وإبراز النتائج في نهاية هذه الدراسات وتعليق الباحث على الدراسات السابقة، وأحيانا يكون التعليق هو تلخيص لأهم ما جاء في الدراسات السابقة: الإشكالية، الأهداف، مجتمع البحث وعينته، منه الدراسة والأدوات البحثية المستخدمة وصولا لأهم النتائج، ع الحرص على ذكر أوجه الإختلاف والتشابه بين الباحثين السابقين ووجهات نظرهم والقضايا التي ناقشوها مع الدراسة الحالية، وكذا تحديد أوجه الإستفادة منها.

ثالثا- الفرق بين التأسيس النظري والدرسات السابقة:

يختلف مفهوم الدراسات السابقة عن التأسيس النظري في كون أن هذا الأخير أعم وأشمل من الدراسات السابقة، فهو يتضمن تقديم خلفية نظرية لموضوع البحث بشكل مفصل ومن مجالات بحثية مختلفة تبعا لمتغيرات الدراسة وطبيعة العلاقة بينها، في حين أن الدراسات السابقة هي إستعراض ملخص لعينة من البحوث ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث وترتكز بالأساس على التحليل والنقد لتحديد الفجوات المعرفية التي قد تكشف عنها القراءة الإستطلاعية.